

من تراثنا العلمي

تعبير الرؤيا لابن قتيبة

وصف وتلخيص لنسخة تبنت من كتاب مفقود

للأستاذ علي الطنطاوي

يزاول ابن قتيبة في هذا الكتاب بأسلوبه اللين ،
وطريقته السوية ، بحثاً هو اليوم جديد في اللغات الأوروبية ،
لم يكده يعرف أصحابها قبل فرويد النمساوي وأصحابه :
يوج السويسري ، وادلر الألماني ، وبودوان الفرنسي ،
ورفرزا الإنجليزي ، وهو يتفق وهؤلاء الباحثين في كثير
من مسائل هذا البحث ، وإنما يختلف عنهم في أنه
استمد من معين النبوة ، فأصاب كبد الحقيقة ، وتمكن
من سواء الثمرة . واتكوا على ظنونهم ، فغاموا حول
الورد ، وصدروا من غير رى !

والكتاب كما سترى في وصفه من الكتب الجليلة
التي نرجو أن يتبع الله لها ناسراً ، وهذه النسخة التي
نصفها من مخطوطات (المكتبة العربية) العاصرة
(بدمشق)

أما تعبیر الرؤيا فقد ثبت في الدين ، ونطقت به السنة ،
وتواترت به الأخبار : أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي
عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب ، ورؤيا
المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن سمرة بن جندب ،
أنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن الآخرون
السابقون ، وبيننا أنا نائم إذ أوتيت خزائن الأرض ، فوضع في
يدي سواران من ذهب ، فكبراً على وأهاني ، فأوحى إلى أن
انفضهما ، فنفضهما غطارا . فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما :
صاحب صناء (أي الأسود) وصاحب اليمامة (أي مسيلة)

والأخبار في ذلك مستفيضة .

وأما ابن قتيبة ، فهو الإمام السلم . صاحب التصانيف الجليلة :
أدب الكاتب ، وعيون الأخبار ، وطبقات الشعراء ، والميسر

والقداح ، والمعارف (١) وغيرها . . .

قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير سورة الاخلاص
« هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعزلة » وقال الحافظ السيوطي
في البنية : « كان ابن قتيبة رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام
الناس ، ثقة ديناً فاضلاً » وقال القاضي ابن خلكان : « وكان فاضلاً
ثقة وتصانيفه كلها مفيدة » وقال الخطيب البغدادي : « كان
ثقة ديناً فاضلاً » وقال الحافظ الذهبي : « ما علمت أحداً منهم
في نقله » وقال ابن النديم : « كان صادقاً فيما يرويه ، عالماً باللغة
والنحو وغريب القرآن ومعانيه ، والشعر والفقه ، كثير التصنيف
والتأليف ، توفي ابن قتيبة سنة (٢٧٦) وله (٦٣) سنة .

أما كتابه تعبیر الرؤيا فقد ذكره ابن النديم في الفهرست في
باب الكتب المؤلفة في تعبیر الرؤيا ، وسماه تعبیر الرؤيا . وذكره
أبو الطيب اللغوي في كتابه (مرآة النحويين) (٢) كما نقل
الأستاذ محب الدين الخطيب في مقدمة (الميسر والقداح)

وذكره في كتاب (فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين
المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ أبو بكر بن خير
ابن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي (طبع مرقسطة سنة ١٨٩٣)
باسم (عبارة الرؤيا) قال :

كتاب عبارة الرؤيا لابن قتيبة ؛ حدثني به أبو بكر محمد بن
أحمد بن طاهر رحمه الله ، عن أبي علي الفسائي ، قال : حدثني به
أبو العاصي حكيم بن محمد الجذامي ، عن أبي بكر أحمد بن محمد
ابن اسماعيل المهندس . عن أحمد بن مروان المالكي عن ابن قتيبة
ثم ذكر لروايته طريقاً أخرى ، والنسخة التي نصفها مروية
من طريق أقصر وتلتقي برواية أبي بكر هذا عند أحمد بن مروان
المالكي ، وهذا مما يثبت صحة نسبة هذه النسخة لابن قتيبة
رحمه الله

(١) ذكر الأستاذ المحقق محب الدين الخطيب في مقدمة (الميسر والقداح)
أن في المزاينة الظاهرية كتاباً باسم تاريخ ابن قتيبة (تحت رقم ٨٠ تاريخ)
وأن صاحب كشف الظنون أشار إليه ، وتابعته في ذلك دار الكتب في
مقدمة (عيون الأخبار) وقد أخبرني صديق الشاعر الأديب السيد أحمد عبيد ،
أن الكتاب الذي في المزاينة الظاهرية هو كتاب (المعارف) ذاته

(٢) قال : وهو من فائس مخطوطات المزاينة التيمورية وهو فيها
(تحت رقم ١٤٢٥) تاريخ)

إن طالعوا كتبه بالدرس بينهم صاروا ملوكاً وانهم جربوا افتقروا
تعلقوا بحبال الشمس من طمع - فتي منهم قد غرته القمر
ونو - الشمسي خادم - الفقير - لسنة ١٢٠٩ - من شهر
ذي الحجة من تركة الشيخ عمر بن عبد الهادي رحمه الله
وفي الصفحة الأخيرة ، هذه العبارة مكتوبة بخط الناسخ :
« آخر كتاب تعبير الرؤيا لابن قتيبة رضي الله عنه ، قابلناها
على نسخة الأصل بقدر الامكان :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين ، أما بعد فقد وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة
الموسومة بكتاب عبارة الرؤيا على يد المبدد الضعيف النجيف
الراجي إلى رحمة الله الباري يحيى بن محمد البخاري في عشرين من
ذي القعدة سنة خمس وأربعين وثمانمائة بدمشق المحروسة صانها
الله تعالى عن الآفات والتكبات ، اللهم اغفر لكاتبه ولمن نظر فيه
آمين يارب العالمين »

وفيها أسماء بعض المالكين :

دخل هذا الكتاب في توبة المبدد الفقير رجب الأعمى المجاور
بمدرسة العمريه عنى عنه أمين
الحمد لله مالكة من فضل ربه الهادي ، الشيخ عبد الرزاق
الهادي غفر الله له آمين ، كتبه الفقير ابنه محمد
ساقها الرب الهادي ، إلى محمد الهادي
والنسخة مشكولة ولكنه شكل لا يعتد به ، وليس في
هوامشها تعليقات تذكر:

رواية الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين
كتاب تعبير الرؤيا تصنيف أبي محمد عبد الله بن محمد بن مسلم
ابن قتيبة
قرأت على الشيخ الصالح أبي الحسن عبد الباقي بن فارس بن
أحمد المقرئ المروف بابن أبي الفتح المصري ، أخبركم أبو حفص
عمر بن محمد بن عمراك الحضرمي قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو بكر
أحمد بن مروان قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلم بن
قتيبة الدينوري ، قال :

مضمة الكتاب :

الحمد لله الذي رفع منار الحق ، وأوضح سبيل الهدى ، وقطع

وقال الزمخشري في (الفائق) في مادة (جنه) وهو بفسر
بيت الفرزدق (١)

في كفه جنه ربه عميق

من كف أروع في عمرينه شم
قال القتيبي (يعني ابن قتيبة) الجنه ، الخيزران . ومعرفتي
بهذه الكلمة عجيبية ، وذلك أن رجلاً من أصحاب الغريب سألتني
عنه (الجنه) فلم أعرفه . فلما أخذت من الليل مضجعي أتاني
آت في المنام ، فقال لي : ألا أخبرته عن الجنه ؟ قلت : لم
أعرفه قال : هو الخيزران ! فسأته شاهداً ، فقال : « هدية
طرفته ، في طبق مجننه » فهبت وأنا أكثر التعجب ، فلم ألبث
إلا يسيراً ، حتى سمعت من ينشد : في كفه جنه وكنت
أعرفه : في كفه خيزران ..

قال في (تاج العروس) في تفسير الجنه :

هو الخيزران رواه الجوهرى ، عن القتيبي قال (يعني ابن قتيبة)
وسمعت من ينشد : في كفه جنه ...

والقصة التي رواها الزمخشري مروية في الورقة الخامسة
عشرة من المخطوط الذي نصفه ، وهذا مما يثبت صحة نسبه إلى
ابن قتيبة ، ومما يثبت هذه النسبة أسلوب الكتاب ، فانه
لا يكاد يختلف عن الأسلوب الذي نعرفه لابن قتيبة ، في تحقيقه
اللفظي وتفسيره الغريب ، وأكثاره من الشواهد

أما هذه النسخة فتقع في (١٣٤) صفحة من القطع الصغير
في كل صفحة (١٥) سطراً ، وهي مكتوبة بخط نسخي جميل ،
على ورق صقيل ، ويزيد عمرها على (٥٠٠) سنة
في الصفحة الأولى منها ، اسم الكتاب :

كتاب عبارة الرؤيا تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري رضي الله عنه

وفيها كتابات أخرى ، أكثرها محو :

من مواهب ذي الكرم على عبده رجب الأعمى اشتريته
من سي يحيى الذهبي وقيل في العاني :
ونكس الرأس أهل الكيمياء خجلاً

وقطروا أدمعاً من بصد ماسهروا

(١) المشهور أنه للفرزدق ويقول كثير من المحققين أنه للحزبن اللبي
الشاعر - راجع الأغانى

من الذنوب ، فإذا كان كذلك ، أفرغ الله عليه من التوفيق
ذنوباً ، فجعل له من موارث الأنبياء نصيباً
وسأخبرك عن كيفية الرؤيا ، بالاستدلال على ذلك من كتاب
الله والحديث ، إذ كنت لم أجدهم مقالاً كافياً أمام متبع ، وأقدم
قبل ذلك ذكر النفس والروح ، إذ كنت لا تنصل إلى علم كيفية
الإيمر فتهما ، وفرق ما بينهما . وعلى الله أتوكل فيما أحاول وأستعين
(إلى أن قال) وقد اختلف الناس في النفس والروح ، فقال
بعضهم ، هاشي واحد يسمى باسمين ، كما يقال ، إنسان ورجل ،
وهما الدم أو متصلان بالدم ، يطلان بذهابه ، والدليل على ذلك ،
أن الميت لا يفقد من جسمه إلا دمه ، واحتجوا لذلك أيضاً من
اللغة : يقول العربي : نفست المرأة (إذا حاضت) ونفست
(من النفاس) ويقولهم للمرأة ، عند ولادتها : نفساء ، ليلان
النفس وهو الدم . ويقول إبراهيم النخعي : كل شيء ليست له
نفس سائلة لا ينجس الماء - الخ . . .

البقية في العدد القادم
على الطنطاري

عذر الجاحدين ، بما أشهدنا من صنمته الظاهرة ، وآياته الباهرة
وأعلامه الدالة عليه ، وآثاره المؤدية إليه . في كل مائل للعيون .
من فلك دائر ، وكوكب سائر ، وجبال راسيات ، وبحار طاميات
ورياح جاريات ، وفلك في البحر مسخرات بأمره الخ . . .
(قال) حدثني محمد بن عبيد ، عن . . . عن أم كرز
الكعبية قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت
النبوة وبقيت البشريات^(١) وحدثني محمد بن زياد عن . . . عن
عن عمرو أنه قال في قوله الله عز وجل : « لَهْمُ الْبَشَرَى فِي
الْحَيَاةِ وَالذُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ » قال : هي الرؤيا الصالحة يراها
الرجل الصالح أو ترى له^(٢)
(قال أبو محمد) وليس فيما يتعاطى الناس من فنون العلم ،
ويبادسون من صنوف الحكم ، شيء هو أغمض وأطف ، وأجل
وأشرف ، وأصعب مراداً وأشكلاً ، من الرؤيا ، لأنها جنس
من الوحي ، وضرب من النبوة الخ . . . ولأن كل علم يطلب
فأصوله لا تختلف ، ومقاييسه لا تتغير ، والطريق إليه قاصد ،
والسبب الدال عليه واحد ، خلا التأويل : فإن الرؤيا تتغير عن
أصولها باختلاف أحوال الناس في هياتهم ، وصناعاتهم وأقدارهم ،
وأديانهم ، وهممهم ، وإراداتهم . وباختلاف الأوقات والأزمان
فهي مرة مثل مضروب يُعْتَبَرُ بالمثل والنظير ، ومرة مثل
مضروب يُعْتَبَرُ بالضد والخلاف ، ومرة تنصرف عن الرائي لها إلى
الشقيق أو النظير أو الرئيس ، ومرة تكون أمثاماً
ولأن كل عالم يفن من العلوم ، يستغنى بآلة ذلك العلم لعلمه ،
خلا عابر الرؤيا : فإنه يحتاج إلى أن يكون عالماً بكتاب الله عز وجل
وبحديث الرسول صلى الله عليه وسلم . ليتعبرها في التأويل .
وبأمثال العرب ، والآيات النادرة ، واشتقاق اللغة ، والألفاظ
المتبدلة عند العوام ، وأن يكون مع ذلك أديباً لطيفاً ذكياً ، عارفاً
بهيات الناس وشمالهم وأقدارهم وأحوالهم ، عالماً بالقياس
حافظاً ، ولن تغني عنه معرفة الأصول ، إلا أن عمدة الله بتوفيق ،
يسدّد حكمه للحق ، ولسانه للصواب ، وأن يحضره الله تعالى
تسديده ، حتى يكون طيب الطعمة ، نقياً من الفواحش ، طاهراً
(١) رواه البخاري عن أبي هريرة بلفظ : لم يبق بعدى من النبوة
إلا المبشرات ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة .
(٢) قال في تيسر الوصول في حديث المبشرات للتقدم : رواه مالك عن
عطاء مرسلاً وزاد ، الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له

صدر :
الجزء الثاني
من
شرح الاستبصار
لمؤلفه
إبراهيم بن محمد
يبحث في نشأة العلوم في العصر العباسي الأول
وتاريخ كل علم تفصيلاً
يطلب من لجنة التأليف والترجمة بشارع الكرداسي نمرة ٩
وتمنه عشرون قرشاً صاعاً عدا أجرة البريد